



اعرف رسولك

خطب الجمعة

2018-11-23

عمان

مسجد الصالحين

الخطبة الأولى

ياربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هداك، وكيف تذل في عزك، وكيف نضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جئات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً، عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأحكمكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير؛ يقول تعالى في سورة المؤمنون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ

(سورة المؤمنون: الآية 69)

إن الله تعالى أيها الأحاب؛ يستنكر على أمية لا تعرف رسولها، يستنكر على أمية تجهل سيرة نبيها وتجهل سنة نبيها.

وجوب معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم



عظمة الرسول من عظمة المرسل

الله تعالى أيها الأجيال؛ يأمرنا في هذه الآية عن طريق الاستفهام والعتاب، فكأنه يقول لكل مسلم أيها المسلم اعرف رسولك، لا بد أن تتعرف إلى رسولك، فعظمة الرسول من عظمة المرسل، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو أن واحداً منا أرسل له حاكم أو قوي أو غني رسولاً فكيف يتعامل مع هذا الرسول؟ هذا في دنيا البشر، لا شك أنه يتأدب، لا شك أنه يستمع له بكل جوارحه فهو رسول الحاكم الفلاني، فإن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله العظيم، والغني، والقوي جلّ جلاله، أرسله لنا رسولاً فما عسانا أن يكون تعاملنا معه؟!

أيها الإخوة الكرام: لماذا يجب أن نعرف رسول الله؟ يجب أن نعرفه لأننا أمرنا بالاستجابة له، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

(سورة الأنفال: الآية 24)

وكيف نستجيب له إن لم نعرفه؟! يجب أن نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا أمرنا نحن المسلمين بأخذ ما أمر وترك ما عنه نهى وزجر، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(سورة الحشر: الآية 7)

وكيف نأخذ ما أمر، وكيف ننهي عما عنه نهى وزجر إن لم نعرف رسولنا، يجب أن نعرف رسول الله لأننا أيها الأجيال؛ أمرنا بأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة لنا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

(سورة الأحزاب: الآية 21)

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) لكم أنتم أيها المسلمون (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وكيف نتأسى برسول الله وكيف نفتدي برسولنا صلى الله عليه وسلم إن لم نعرفه ولم نقرأ سنته ولم نقرأ سيرته.

أيها الأجيال: يجب أن نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله حذرنا من مغبة مخالفة أمره، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلْبِي حَذَرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(سورة النور: الآية 63)

أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصحابة وعند التابعين وعند السلف



تعظيم الصحابة والتابعين لأمر رسول الله
أيها الأجيال: لقد كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم عند الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف الصالح، روى أبو أسيد رضي الله عنه، وكل هذه الأحاديث في الصحاح:

{ عن أبي أسيد الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ قَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْجِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفَقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِخَافَاتِ الطَّرِيقِ» فَكَاتَبَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ تَوْبَهَا لَيَتَّعَلِقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوفِهَا بِهِ }

(رواه أبو داود)

(اسْتَأْجِرْنَ) اسْتَأْجِرْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، (فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفَقْنَ الطَّرِيقَ) لا تمشين في وسط الطريق، (فَكَاتَبَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ تَوْبَهَا لَيَتَّعَلِقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوفِهَا بِهِ) كل ذلك تنفيذاً لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَبَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَكَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ، فَصَبَعَ النَّاسُ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمُبْتَرِ فَتَرَعه قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتِمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ، فَرَمَى بِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، فَتَبَدَّى النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. }

(صحيح مسلم)

والخاتم كان يستخدم لخم الكتب الصادرة والواردة، فَصَبَعَ النَّاسُ مِنْهُ، (فَتَبَدَّى النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ) امتثالاً لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أيها الإخوة الأجيال:

{ وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بأصحابه إذ خلع ثيابه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا ثيابهم، فلما قصى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: ما حملكم على إلقاء ثيابكم؟ قالوا: رأيناك ألقى ثيابك فآلقنا ثيابنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدرًا، أو قال: أذى، وقال: إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليطز في رآى في ثيابه قدرًا أو أذى فليمسحه ويصل فيهما }

(رواه أبو داود)



الاتباع يعني عدم التأخر عن الأمر

يُصَلِّي فِي ثِيَابِهِ يَوْمَ كَانَ الْمَسْجِدَ مَفْرُوشًا بِالْحَصَى وَالرَّمَالِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِي بِثِيَابِهِ، (إِذْ خَلَعَ ثِيَابَهُ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ) إِذْ خَلَعَهُمَا فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُهُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ وَوَضَعُوهَا عَنْ يَسَارِهِمْ، (مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْإِقَاءِ نَعَالِكُمْ؟) لِمَا فَعَلْتُمْ؟، (قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ ثِيَابَكَ فَآلَقَيْنَا نَعَالَنَا) رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا هَذَا هُوَ الْإِتِّبَاعُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا، مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَأَخَّرَ عَنْ أَمْرِكَ، (إِنَّ جِبْرِيْلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا) أَيِ إِنْ هَذَا الْحُكْمُ خَاصٌّ بِبِي، فَخَلَعْتُهُمَا لِقَدْرٍ فِيهِمَا، وَبَيْنَ لَهُمُ الْحُكْمُ الْعَامُ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ، وَهَذَا حَدِيثٌ مِنْ أَعْرَبِ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ:

{ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ: اجْلِسُوا، فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ مَسْعُودٍ }

(رواه أبو داود)

إِنْ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ: عَوَّدَ أُذُنَهُ أَلَّا تَسْمَعُ أَمْرًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يَادِرْتُ إِلَى تَنْفِيذِهِ فَوْرًا، فَلَمَّا سَمِعَهُ يَقُولُ: اجْلِسُوا، وَهُوَ غَيْرُ مَعْنِيٍّ بِالْخُطَابِ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الْمَسْجِدَ بَعْدَ، لَكِنْ هِيَئَاتِ لَابْنِ مَسْعُودٍ وَلِصْحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَسْمَعُوا أَمْرًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَتَرَبَّسُّوا فِي تَنْفِيذِهِ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ:

{ وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا تَرَلُّوا مَنْزِلًا تَقَرَّفُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأُودِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ تَفَرَّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأُودِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ"، فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ }

(أخرجه أبو داود)

يقول راوي الحديث: (لو بسط عليهم ثوب لعمهم) لجمعهم من شدة تجمعهم على بعضهم تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: هَذَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الصَّحَابَةِ وَعِنْدَ التَّابِعِينَ وَعِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، هَكَذَا كَانُوا يَتَعَامَلُونَ مَعَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



تعامل الإمام مالك مع من يطرق بابه

انظروا إلى الإمام مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه، الإمام مالك كان يأتيه من يسأله فيطرقون الباب فتخرج إليهم الجارية فتقول لهم: إن الإمام يسألكم تريدون الحديث أم المسائل؟ مسائل؟ مسائل فقهية، فتوى، جئتم تستفتون بها أم تريدون سماع حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن قالوا: نريد المسائل خرج إليهم فأفتاهم، وإن قالوا: نريد الحديث أدخلهم إلى الغرفة ثم دخل إلى معتسلة فأغتسل، يغتسل، ثم تطيب، وضع الطيب، ثم وضع أمامه عوداً، عطراً، فمأزال بيخر، يخرج الريح الطيبة، ثم جلس في مجلسه بخشوع وادبٍ يحدث الناس بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما سُئِلَ عن ذلك قال: أيها الناس إنني أحب أن أعظم حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{ عن المقدم بن معدي كرب، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بوشكُّ أن يقعدَ الرجلُ مُتَكَبِّئًا على أَرِيكَيْهِ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فيقولُ: بَيْتًا وَبَيْتَكُمُ كِتَابُ اللهِ، فما وجدنا فيه مِنْ حلالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وما وجدنا فيه مِنْ حرامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ مِثْلَ ما حَرَّمَ اللهُ {

(رواه أحمد وأبو داود والحاكم)

واليوم يخرج عليك من الناس ممن يسمون أنفسهم القرآنيون ليقولوا لك: ما وجدنا في كتاب الله من حلالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وما وجدنا فيه مِنْ حرامٍ حَرَّمْنَاهُ، هذه صِيغَةٌ وموضَةٌ يسمعها في هذا القرن، أناسٌ من بني جلدتنا من المسلمين وربما يرتاد بعضهم بيوت الله، يقول لك: نحن مع كتاب الله فقط، وقد أخبر بهم المصطفى المعصوم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته الصحيحة؛ فقال: (بوشكُّ أن يقعدَ الرجلُ مُتَكَبِّئًا على أَرِيكَيْهِ) يشير إلى إن هؤلاء مرتاحون، يعني بالمعنى العامي: مرتاح تماما، (فيقولُ: بَيْتًا وَبَيْتَكُمُ كِتَابُ اللهِ، ما وجدنا فيه مِنْ حلالٍ حللناه، وما وجدنا فيه مِنْ حرامٍ حَرَّمْنَاهُ)، ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ مِثْلَ ما حَرَّمَ اللهُ).



السنة وحي غير متلو

أيها الإخوة الكرام: هذا حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند السلف الصالح كان يُعْظَمُ فهم يحدثون الناس بالوحي، فالسنة وحي غير متلو، والقرآن الكريم جاء عامًا شاملًا، وجاءت السنة شارحة مفصلة، فكيف يعرف المؤمن أوقات الصلاة إن لم يقرأ في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وكيف يعلم عدد الصلوات؟ ثم كيف يعلم طريقة الصلاة؟ ثم كيف يعلم أوقات الصيام؟ ثم كيف يعلم مناسك الحج؟ لا يد من قراءة سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تولى الله حفظها، لأنه عندما حفظ القرآن حفظ السنة البشارة والمبينة له، فجاء علماء أفاضل أفنوا حياتهم لتمحيص سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه معجزة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، فأعطوني رجلاً في التاريخ حُفِظَت سُنَّتُهُ وسيرته وحركاته بل حتى حُفِظَ سكوته وإقراره كما حُفِظَت سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



النبي الكريم أسوة لنا

أيها الإخوة الكرام: هذه طريقة تعامل السلف الصالح مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أحاديثه، لماذا ينبغي أن نعرف رسولنا؟ لأن الله أيها الأحياء؛ في ثلاث وعشرين سنة أذاه من كل الصنوف من الابتلاءات حتى يكون لنا أسوة حسنة، وحتى لا يقول قائل: بعد الف وأربعمئة عام نحن نعاني اليوم ما نعانيه، فقد عانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما عانيت.

{ عَنْ غَائِثَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ؟ قُلْتُ: لَا! قَالَ: إِذَا أَصَوْمُ { (صحيح النسائي)

أذاه الله الفقر حتى دخل بيته فسأل (هل عندكم من طعام؟) (من) يعني كسرة خبز تكفي، قليل من الخل؟ (نعم الإدام الخل) أي شيء من طعام؟ (قالوا: لا، قال: قاي صائم).

{ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ الْإِدَامُ الْخَلُّ }

(رواه مسلم)

{ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُودَى أَحَدٌ وَأُجِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَنِي يَوْمٍ

وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلَيْلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ دُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ يَلَالٍ }

(رواه أحمد والترمذي)

مَرَّتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لِمَ يَدْخُلُ جَوْفَهُ إِلَّا مَا يُوَارِيهِ إِبْطُ يَلَالٍ، حُصِرَ فِي الشَّعْبِ ثَلَاثًا لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ، هَذَا فَقْرٌ، مِنْ مَنَا الْيَوْمَ لَا يَجِدُ فِي بَيْتِهِ طَعَامًا؟! إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فَقِيرًا فَلَهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

ثم أذاه الله الغنى، حتى ملك وادياً من غنم، وإد كامل من الغنم، قيل له: لمن هذه الوادي؟ أعرابي يقول: لمن هذا الوادي؟ قال: هو لك، قال: أتهزأ بي؟ قال: لا والله هو لك، قال: أشهد أنك رسول الله، تعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلُمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى (القاقة) أي الفقر.

{ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا

قَوْمِ أَسْلُمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْقَاقَةَ }



تسامح الرسول ﷺ مع أهل الطائف

ثم إن الله تعالى أذاقه الضعف، فأى ضعفٍ أشد من أن يذهب رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قومه بني جلدته في الطائف، يلتمس عندهم نصرةً بعد أن خذلته قريش، يقول لهم ويدعوهم إلى الله عز وجل، جاءهم بدعوة الحق والخير والهدى، فما كان منهم إلا أن أغرأوا سفهاءهم وضيانهم به حتى ضربوه بالحجارة، ثم أوى إلى حائطٍ هرباً من بطشهم وظلمهم، وجاءه ملك الجبال قال: يا محمد إن الله أمرني أن أكون طوع أمرك لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين، الانتقام الساحق لكي لا يكون هناك طائفٌ بعد اليوم وكى لا يكون هناك أناسٌ مكذبون في هذه المدينة إلى الأبد، يُطبق عليهم الجبلان، يقول له: لا يا أخي، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله.

{ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً" { (أخرجه البخاري ومسلم)

ثم أذاقه الله القوة، وأية قوةٍ أعظم من أن يدخل مكة فاتحاً بعد أن آذته ونكلت بأصحابه وسرقت أموالهم وبيوتهم، دخل مكة فاتحاً وآلاف السيوف المتوجهة تنتظر إشارةً منه لتهدى على رقاب هؤلاء الذين ساموه سوء العذاب فما كان منه إلا أن عفا عنهم، اليوم يوم المرحمة.

{ ما ترون أني فاعل بكم ؟، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: { قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (سورة يوسف: الآية 92) اذهبوا فأنتم الطلقاء {

(رواه البيهقي)

صبر النبي الكريم على مصابه

أذاقه الله فقد الولد، ففقد ابنه وجادت نفسه بين يديه، وإنكسفت الشمس عند وفاة ابنه، فما كان منه إلا أن انتصر للحق وقال: وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، ثم خطب بالناس وقال: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَتَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، أزال الخرافة وأزال الوهم.

{ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ طَائِرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَسَمَّاهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرِقَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ }

(رواه البخاري)

{ عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَتَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا، حَتَّى يَنْجَلِيَ }

(رواه البخاري ومسلم)

وأذاقه الله أعظم من ذلك، فتكلم الناس المنافقون في المدينة في عرض زوجته الطاهرة التي برأها الله عائشة أم المؤمنين تكلم الناس في عرضها وما أعظم ذلك لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبر أربعين يوماً ينتظر الوحي مؤمناً بقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَحْسِبُوهُ سَرًّا لَكُمْ ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

(سورة النور: الآية 11)



في سيرة النبي ﷺ قِدْوَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

أيها الإخوة الكرام: إن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سيرته ليعطي لكل إنسان قِدْوَةً وَأَسْوَةً، فما أصابك من شيء في الحياة فعد إلى سيرته تجد أسوَةً في تعاملك مع الحدث الذي أصابك بدءاً من العلاقات الزوجية وانتهاءً بالعلاقات الدولية.
أيها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم، واعلموا أن ملكَ الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا، الكئيب من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم برحمتك أعمننا، واكفنا اللهم شر ما أهمنا وأغمننا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلقاك وأنت راضٍ عنا، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وأنصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم أنصر من نصر الدين وأخذل من خذل الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويهدى فيه أهل معصيتك وبأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم بفضلك ورحمتك فرج عن إخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم أطعم جائعهم، وأكس عريانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً يا أرحم الراحمين، اللهم أنصر إخواننا المرابطين في المسجد الأقصى وفي القدس الشريف على أعدائك وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم أنصر المستضعفين في كل مكان، أنصرنا اللهم على أنفسنا وعلى شهواتنا حتى نتصرك فنستحق أن تنصرنا على أعدائنا بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد.